مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، جانفي 2021، ص - ص: 245 – 258
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2406-2588

إثبات مباحث الغيب
بين العقيدة الإسلامية والخطاب الحداثي
Proof of unseen investigations
Between the Islamic faith and the modernist discourse

عائشة حورة* أ.د/ مرزوق العمري
كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة
مخبر الانتماء: فقه حضاري ومقاصد الشريعة
Aichahora69@gmail.com merlamri@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/01/05 تاريخ القبول: 2021/01/16

الملخص:

يعد الإيمان بالغيب منجى الإنسان من عوالم التيه الواسع، فهو يسعى باستمرار إلى ايجاد إجابات عن كل الأسئلة الميتافزيقية التي تخطر في أذهان مختلف مستويات البشر من العامي إلى العالَم، سواء على مستوى التصورات البسيطة أو مستوى العلم الدقيق، ذلك ما يترك في النفس الطمأنينة والأمل في الحياة، حيث يعيش الإنسان وهو يرسم منهجا مضمون الغاية، واضح المعالم، محققا ذلك بما جاء في الوحي (القران والسنة)، إلا أن هذا المصطلح العقدي شكل منعرجا خطيرا في الخطاب الحداثي، باتخاذه مسارا آخر في التأويل العقلي الذي أخضعته له الرؤية المادية، وبالتالي اتساع الشرخ المعرفي نتيجة قصور أدواته المعرفية العقلية والحسية لإدراك ذلك العالم الفوقي، وهذا ما جعله يتخبط في تفسير الكثير من الظواهر الأكثر تعقيدا من مجرد تفعيل العقل الانساني القاصر.

الكلمات المفتاحية: الغيب؛ العقيدة الإسلامية؛ الحداثة؛ الخطاب الحداثي.

Abstract:

The unseen' Belief is considered as the deliverance of man from the worlds of widespread wandering. There are certain answers to all metaphysical questions that arise in the minds of people's levels; from the vernacular to the savant, whether at the level of simple perceptions or accurate knowledge, that leaves in the soul reassurance and hope in life, where a person lives while drawing a methodology that contains the goal, clearly defined, achieving this as stated in the revelation (the Quran and the Sunnah), but this belief's term constituted a dangerous quirky in the modernist discourse, by taking another path in the mental interpretation due to the materialistic vision, and consequently the widening of the knowledge divides as a result of tools failure to realise the cognitive mental and sensory perception of that supreme world, and this is what made it flounder in the interpretation of many complex phenomena, more than the mere activation of the minor human mind.

Key words: Islamic belief, Modernity, Unseen, Modernist Discours.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

الحمد لله فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، والصلاة والسلام على نبينا محمد.

يعتبر المصطلح بمثابة الجسر الذي يعبّره المعنى لتجاوز حقيقة ثابتة ما، فهو مجال واسع من حرية التعبير والتصرف في المفاهيم والتصورات، فالخوض في مسألة الثابت تستدعي نظاما متكاملا من حيث المصطلح والمنهج والحمولة الدلالية، وخاصة ما تعلق بالمرامي المنشودة من أي بحث.

يتمثل هذا التجاوز ـ الذي جسده طائفة ممن أوهموا أنفسهم بالتحرر الفكري من التكبيل الذي قيد العقل العربي في نهضته وتطوره ـ في المصطلح العقدي، والثابت، القطعي الدلالة، المنزل في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، واتفاق أهل العلم كافة من سلف وخلف على ثباته وتحريم مجرد الاجتهاد فيه، كمصطلح الغيب الذي شكل لدى الحداثيين إشكالا مرجعيا عويصا يحكم فيه العقل بما شاء من أدوات منطقية وحسية على حسب توفرها عند كل منهم.

وتكمن أهمية معالجة هذه المسألة في خطورة المشروع الحداثي المتمثل في هيكله الفلسفي من حيث المنطلق والموضوع والغاية ، خاصة إذا تعلق الأمر بالمسلمات العقدية، والتي يسعي المشروع الحداثي جاهدا إلى تحقيق القطيعة التامة معها لأنها لا تعدو- بالنسبة لأرباب الحداثة- كونها مسلمات مفارقة للواقع، وأما العقيدة الإسلامية بمفاهيمها ومباحثها بالنسبة لعلماء الإسلام فثابتة محفوظة من الله عز وجل، موحدة متفق عليها عبر العصور، و التي لا تقبل أي اجتهاد إنساني .

من هنا جاءت هذه الدراسة إلى عرض بعض وجهات النظر الحداثية المختلفة و المعتمدة غالبا على المادية الغربية وما أفرزته من نظريات لا محدودة لتحميل المنظومة الفكرية الإسلامية مالا تحتمله من مغالطات، تظاهرا بالاجتهاد والتجديد، اللذين يتنافا مع ما قدمه السلف من علماء الأمة وما سلكوه من مناهج أصيلة معتمدة على المصدرين الأساسيين في الإسلام (القرآن الكريم والسنة الشريفة).

مما سبق تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول:

حقيقة الغيب كمفهوم وعقيدة بين الطرحين: الإسلامي والحداثي العربي؟ ويتجه هذا الإشكال الرئيسي للإجابة عن تساؤلات فرعية منها:

- ما هو مفهوم الغيب وما مظاهره في التصور الإسلامي والحداثي؟
- ما هي منطلقات التعاطي مع الغيب ومباحثه في التناول الإسلامي والطرح الحداثي المعاصر؟
- فيم تتمثل مناهج الخطاب الحداثي في عرض وبحث مسائل الغيب وما هي غاياتهم المتوخاة من ذلك؟

إن التعاطي مع هذه الإشكالية اقتضى توظيف المنهج التحليلي النقدي الذي جعلنا نقف عند الموقف الحداثي لعرضه وبيان منطلقاته ومراميه، كما أن العملية التحليلية ستكشف لنا عن سر رهان الخطاب الحداثي على المصطلح كوقوفه عند مصطلح الغيب كمصطلح مركزي في العقيدة الإسلامية، ثم نقده بعد ذلك انطلاقا من المعتقد الإسلامي الذي يقرر أصالة مصطلح الغيب ويقرر حقيقة الغيب العقدية.

وبغية معالجة هذه الإشكالية والوصول إلى نتيجة ناقدة للرؤية الحداثية ومؤسسة على المعتقد الإسلامي تم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين أساسين:

أولا: الغيب في الطرح الحداثي:

درجت البشرية منذ فجر التاريخ على الايمان بوجود أمور غيبية وراء عالم الشهادة المحسوس، ولم يعرف في الناس من أنكر هذه الحقيقة إلا شرذمة قليلة مادية تناقضت مع نفسها وعقلها وكابرت ما تشهد به فطرتها:**{وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا}**(النمل/14)، وما لبث هذا الفكر أن تهافت أمام

وقائع الحياة وظواهر الطبيعة وأدلة العقل الكثيرة؛ فالعقل والحس إضافة إلى الفطرة يدلان على وجود غيبيات، وإن كانت حدود هذه الدلالة الوصول إلى كليات عالم الغيب لا إلى تفاصيله وجزئياته؛ إذ منافذ الحس وأدوات المعرفة التي زود بها الإنسان محدودة بحدود عالمه،لا تستطيع تجاوزه إلا أن يشاء الله، فيقدره على تخطي تلك الحدود بمعجزة أو فتنة واستدراج.

ولأن النشأة الأولى للفكر الحداثي العربي كانت وليدَةَ ثورةٍ على الدين والقيَم، ومحاولة صنعٍ لحياة جديدةٍ تحكمها المادّة والعلم التجريبي، وتبتَعِد عن كلّ ما هو غيبيّ وأسطوريّ وتستبعدُه، وتجعل من فكرتها نقيضًا للماضي وعداءً للواقع العربي المزرى، وتستشرف لمستقبل أكثر نُضجا وواقعية واستيعابا للنهضة والتطور والتغيير، نظرا للمنطلق الحداثي المادي الذي انطلقوا منه، فهم لا يستسيغون وجود مساحة أوسع من فضاء التفكير الإنساني، خاصة عند جعل القالب الكامل والنموذج الأمثل والأعلى في هذا التفكير هو ذلك العقل الغربي المادي الذي لا يستجيب إلا لما تراه العين المجردة ، لانتفاء تحقق الإيمان الصحيح الذي جاء به الوحي .

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "تتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال:(فمن)؟" أخبَرَ ﷺ بما يكونُ عليه حالُ أُمَّتِه في فترةٍ مِنَ الفتراتِ، وهي مُتابعةُ أهلِ الأهواءِ والبِدعِ مِنَ اليهودِ والنَّصارى الَّذين بدَّلوا دِينَهم، والسَّنَنُ: هي الطَّريقةُ والأفعالُ، والمعنى: أنَّكم تَتَّبعون طريقةَ النَّصارى واليهودِ في أفعالِهم وحياتِهم متابعةً دقيقةً شديدةً، تَاركينَ سُنَّتَه ﷺ حتَّى لو دخلُوا جُحرَ ضبٍّ لدَخلْتُموه وراءَهم[1].

وأصل هذا الإجحاف هو التعامل مع النصوص الشرعية على أنها مجرَّد نصوص لغوية خاضعة للفحص، قابلة للنقد، بالتالي زحزحة كل ثابت وتعريضه للشك، بل يُتَعَامَل معها كنصوص تاريخية في كامل ماديتها اللغوية يعتريها ما يعتري أي نص صيغ صياغة لغوية بما يفضي إلى نزع القداسة عنه لأنه مفصول عن الغيب. إن طغيان فكرة رفض الغيب و الدّين جملة، وجعله أسطورة (mythe) في الطرح الحداثي ذاك ما جعل الضرورة عندهم تدعو إلى استبعاده من الحياة، وتجاوزه لصالح العلم والمادة.

فتطويع واقعنا المعاصر للنصوص التي سبقته بأربعة عشر قرنًا يعدُّ -في نظرهم- مصادرة للعلم وإهانة للحياة، وبالتالي التجاوز الضروري لفكرة كل ما هو مجهول في العقل وإن أثبته الوحيهو مرفوض.

1) محاولة تمويه الغيب في الرؤية الحداثية.

توجه الحداثيون في تناقضاتهم لإنكار الغيب، إلى الاستئناس بالعلم الحديث، غير أن العلم في العصر الحديث قد توجه بقوة "إلى تأييد الاعتراف بوجود مؤثرات غيبية.فقد نادى كثير من علماء النفس والفلاسفة بالاهتمام بالجوانب الروحية من النفس الإنسانية إلا أن المصادر التي يستقون منها معارفهم عن الغيب يختلط فيها الحق بالباطل والعلم بالأسطورة؛ لذا تشابهت كثير من النظريات الحديثة مع الفلسفات القديمة والحديثة، فجميعها حاولت تفسير ماهية المؤثرات الغيبية على الإنسان دون أن تهتدي بالوحي، فضلت عن الحقيقة المنزلة من عالم الغيب والشهادة سبحانه"[2].

ولذا نجد التيار الحداثي يستهجن وجود الغيب، "بل وينكر أي معرفة خارج نطاق الحس، ذلك طبعا لتنافي هذه العقيدة مع منطلقاته ومناهجه المادية، فإدراك المعرفة تكون بالعقل والحواس، فلا شيء فوق العقل والحس، لذلك فعالم الغيب من منتجات أفكارنا وإبداعاتنا، ويوضع في خانة الأساطير (الميثولوجيا)، وعلى الإنسان اليوم أن يوجه تفكيره واهتمامه إلى عالم الدنيا، ويترك كل مجهول لا وجود له في واقعه"[3].

وقد عمد الحداثيون إلى قولبة المعاني في مصطلحات أكثر مناسبة مع موقفهم الإيديولوجي النقدي فهروبا من الغيب ابتكروا مصطلح التاريخانية[4]أو التاريخية، "التي قامت أولاً على أساس مركزي وهو تعالي الواقع الظواهري"[5]، ومدار هذه الفكرة هو وضع العقائد قديما في محك الزمان والمكان حتى يستساغ ويسهل دراسته، حيث يصبح العقل قادرا على معالجة المسائل العقدية بأدواتها البسيطة المتاحة دون اهتمام بالفوقية والتقديس.

إن الملحدين والماديين والعلمانيين إذا أرادوا أن ينتقصوا من إنسان مؤمن يقولون: إن فلاناً غيبي، مع أن الإيمان بالغيب هو إيمان بوجود الإنسان، وقد عبر عنه ديكارت بقوله : أنا أفكر فأنا موجود، استنتج حقيقة وجوده من تفكيره، فالإيمان بالغيبيات إيمان قوي، وإيمان متين، وإيمان عميق، وهذه نقطة هامة جداً.وبما أن الإيمان بالغيب لا يتحقق إلا كما جاء به الوحي ، فإن ما يجري من عبثية في التناول مع القرآن الكريم، وتشتيت معناه، والتفسيرات الاعتباطية له، ذلك ما دفعهم للجرأة أكثر بإلغاء كل ما هو غائب عن إدراكهم.

2) جوازوضع الغيب في ميزان العقل.

إنَ طبيعة المنهج والمنطلق والتحليل المادي الحداثي قضى بأن توضع عقيدة الغيب تحت ميزان ومقياس العقل، وهو ما نلتمس فيه نوعا من التناقض المنهجي في طرح المسألة؛ و يتجسد ذلك جليا من خلال إطلاق العنان للعقل بحيث يصبح قادرا على استيعاب شيء غائب خارج عن إدراكه أصلا، وما ذلك إلا دليل عل محدودية العلم، مع تهافت في المنهج، قال تعالى:{**وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28) فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ**}(النجم:28،29،30)، وفي هذا نجد **الدكتورحسن حنفي:** يقول: "هل يمكن وضع السمعيات في بناء عقلي؟ كيفيمكن أن توجد سمعيات في بناء عقلي؟ ..فأمور المعاد كجزء من السمعياتمضادا لأصول التوحيد، فالجهل مضاد للمعرفة، والقبول مضاد للتأصيل"[6].

إنَ الدكتور حسن حنفي[7] قد أخضع السمعيات كلية بأجزائها للتحكيم العقلي، ثمَ حسم القول بأن كل ما هو مجهول فهو مضاد للمعرفة، والأكثر من ذلك عندما تصبح السنة لا يُعتمد عليها في إثبات السمعيات".. ومعظم هذه السمعيات آتية من السنة وليست من القران مما يوحي بأنها فرعية لا أصلية - يعني نزول عقيدة الغيب أو السمعيات درجة عن باقي العقائد- نقلية لا عقلية، وبالتالي يمكن الاستغناء عنها"[8].

فالاستغناء عن إحدى العقائد عند أحد رواد الفكر الحداثي هو شيء يقره العقل ويثبته، ويصبح العقيدة البديلة التي يجب أن تجري في عرف المعرفة الجديدة، حيث لا ينفع الإيمان، بل إن المحور الثالث من محاور العقيدة الرئيسية بعد الإلهيات والنبوات ألا وهي السمعيات لم تعد مهمة في الدين "فلو كانت مهمة في الدين تعم بها البلوى لوجدت في القران-هنا يكمن إشكال معين؛ هل كل ما ورد في القران الكريم من لفظ الغيب لا يمثل ما قصده الدكتور حنفي بالسمعيات ؟-يقين السمعيات إذن يقين خارجي خالص،وليس له إلا برهان خارجي وهو صدق الرواية وصحتها تاريخيا. ولما كان هذا اليقين الخارجي لا يصل إلى حد التواتر وبالتالي فإنه يكون ضنيا مرتين...لا تعطي السمعيات يقينا نظريا، خاصة إذا كانت أخبار أحاد وإنما تعطي يقينا عمليا فقط، وتضل ظنية من حيث النظر"[9].

من جهة أخرى نجد**. محمد أركون**قد ذهب مذهب الدكتور حسن حنفي ولا لم يختلف معه إلا على مستوى اللفظ يقول أركون:"كل المسلمات المدعوة ميتافيزيقية يصعب البت فيها إلا قليلا، أو حتى يستحيل البت فيها. ولذا ينبغي إزاحتها من الخط التاريخي الذي يجبرنا العقل الأدواتي البراغماتي على اتباعه"[10].

بينماالصادق النيهوم[11]ففضَل معالجة مسألة الغيب من المنظور الكهنوتي وعالم السحر مبتعدا كل البعد عن المنظور الديني إلا أن رؤيته واضحة في إنكار الغيب كعقيدة ثابتة؛ فكلمة "**عالم الغيب**" في لغة الإنسان الحي، تعني حرفيا عالم المستقبل؛ لأن المستقبل هو العالم الوحيد الغائب، الذي يعرفه الناس بل الأحياء، ويوقنون بوجوده دون أن يروه، ويعلمون أنه آت، ويتحملون مسؤوليته شرعا. وقد التزم الدين بهذا التفسير الحي، ورفض كل تفسير سواه، وجعله شريعة إلهية، وسماه "**مقدسا**" لكي يميزه عن تفسير السحرة، ونجح بذلك في استعادة اللغة الغائبة في السماء، إلى واقع الناس على الأرض"[12].ويؤكد أن كلمة "**اليوم الآخر**"ما هي إلا من اختراع أفكار الكهنة، وتعني عالما آخر مجهولا بأكمله؛ "فكلمة" العالم الآخر" التي نحتها الكهنة من لغة الناس، لم تكن كلمة، بل كانت "عالما آخر مجهولا بأكمله" له ثلاث صفات جديدة، مجهزة عمدا على مقاس السحرة"[13].بعدها عرض الصادق النيهوم هذه الصفات المجهزة كالآتي: الصفة الأولى: أنه عالم غائب عن عيون الناس. لا يعرف أسراره أحد، سوى الكاهن الذي يتكهن بأسرار الغيب، وهي مغالطة شفوية بحتة، لكنها ضمنت للكهنة، أن يحتكروا تفسير الشرائع حتى الآن. الصفة الثانية: أنه عالم حي، لكن بوابته الوحيدة، تقع وراء الموت، ممَا يعني عمليا، أن مستقبل الناس الأحياء، يبدأ -فقط- بعد أن يموتوا. الصفة الثالثة: أنَه عالم خارج، عن سنن الطبيعة، تنطق فيه الأصنام، وترتاده التنانين المجنحة، لكنه هو العالم الحقيقي، لأنه أزلي وخالد. وهي صياغة تريد أن تقول –فقط- أن عالم الناس الأحياء، ليس عالما حقيقيا[14].

ووفق هذا المفهوم الحداثي للغيب جاءت تصوراتهم مخالفة ومنكرة لما أخبر به الوحي القرآني من أمور غيبية لا يستطيع العقل الوصول إليها، وكان نصيبها في خطابهم أنها من الأساطير القديمة، وتنافي العقول فهي اللامعقول بعينه، ومن ثم يجب رفضها وإنكارها[15].

وهذا ما يحاولالسيد القمني[16]صياغته في تحليله للغيب متسائلا: هل جاء الإسلام المرتبط بالعروبة بالضرورة، بقطيعة معرفية مع الأسطورة حتى يمكن القول :"هنا أن المعقول ودونه لا معقول، ونجعل من تلك المصادر مبررا كافيا لإهدار الأساطير القديمة لأنها اللامعقول؟ هنا لا شك سيجد أصحاب تلك الرؤية عسرا شديدا في قياس مواضيع إيمانية بحتة- لا شأن للعقل بها على ما اتفق الاصطلاح عليه بتعبير المعقول"[17].

3): أمثلة من مسائل الغيب عند الحداثيين:

أ:الإسراء والمعراج: يعتبر الكثير من الحداثيين الإسراء والمعراج إشكالية لا معقولة، بل إنهم جعلوها ضربا من الأحلام، أو مجرد مشاهدة سمعية بصرية، أو أنها لا ترقى سوى كونها ذهنية أسطورية؛فقد ذهب **عبد المجيد الشرفي** إلى إنكار حادثة الإسراء والمعراج ويعتبرها مجرد ذهنية أسطورية قائلا:"من الواضح أن الأخبار المروية عن ظروف تحديد الصلوات المفروضة عند المعراج، وتلك المساومة الشهيرة بين الله والرسول التي آلت، بإيعاز من موسى، إلى تخفيض عددها من خمسين صلاة في اليوم إلى خمس، إنما تنتمي إلى ذهنية أسطورية وليست جديرة بأية ثقة"[18].

من جهة أخرى **نجد** كامل النجار[19]يعتبره هذه الحادثة حلما تعرض له النبي ﷺ؛ فقد "زار المسجد الأقصى، الذي لم يكن موجودا أصلا قبل بعثة الرسول، فقد كان معبد سليمان في ذلك المكان. ومن هناك

صعد إلى السماء ورأى ربه الذي فرض على المسلمين خمسين صلاة في اليوم وقبلها محمد، ولكن تدخل موسى أدى إلى تخفيضها إلى خمس صلوات. فإذا القصة كلها كانت حلما، ولا يعقل أن يطير محمد جسديا من مكة إلى السماء السابعة، مارا بالقدس، ثم يرجع في ليلة واحدة"[20].

هذا وقد أخضع القضية للتحليل العلمي الفيزيائي مدعيا عدم استساغة القانون العلمي للحادثة قائلا: "ولو صدقنا قصة الإسراء والمعراج كما يرويها المفسرون، والبيت المعمور هذان فلا بد أن يكون النبي قد سافر كل هذه البلايين من الأميال في ليلة واحدة ورجع للأرض وفي هذه الحالة يكون قد سافر بسرعة تفوق سرعة الضوء، وهذا مستحيل إذا كنا نتكلم عن العلم ومعجزة القرآن العلمية، أو تكون الرحلة كلها ميتافيزيقية، وبالتالي لم يصعد فعليا الى السماء السابعة ولم ير آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة وسدرة المنتهى في السابعة، أو البيت المعمور"[21].

ب- المعاد وتفاصيله:

كما سبق ووضحنا أن العقل الحداثي لا يقر إلا بما تراه العين في الواقع، أما ما غاب عن إدراك الحواس فيستحيل وجوده أو تخيله، من ذلك إنكاره، لعلامات الساعة، وتبني العقيدة الإسلامية لهذه العقيدة ليس إلا تأثرا بالعقائد الأخرى: "فالحقيقة أن علامات الساعة المذكورة في علم العقائد ليس منها شيء في أصل الوحي، وهناك علامات أخرى في أصل الوحي ليست منها. إنما أتت علامات الساعة في العقائد من روايات ضعيفة وضعها الخيال الشعبي لاستكمال النسق العقائدي حتى لا تكون العقائد الإسلامية بأقل من العقائد النصرانية واليهودية"[22]. ثم يستأنف الأستاذ حنفي تحليله لبقية الغيبيات، وتأويلها أو تفسيرها بما يناسب حاجة الإنسان في فراغه الروحي، أو تفريج كروبه، وحتى في وصف علاجات نفسية واجتماعية "..يخلو أصل الوحي منها ولكنها موجودة في الأحاديث التي تعتمد على الخيال الشعبي وتنبئ بحوادث آخر الزمان كما هو معروف في كل الأخرويات، تعويضا عن هموم الناس وتفريجا لكربهم وتوسيعا لخيالهم .. وهي علامات لا يمكن تجربتها أو التحقق من صدقها لا عقلا ولا تجربة لأنه لم تحدث بعد، ولم يرها أحد"[23].

وأما عن البعث فصار محتواه ماديا، خارجا عن السياق الديني العقدي، إلى سياق آخر لا صلة له بحقيقة البعث العقدية، متأثرا بالفكر اليساري، ووفق هذا التصور"لا يكون البعث واقعة مادية تتحرك فيها الجبال، وتموج فيها البحار وتخرج لها الأجساد، بل يكون البعث هو بعث الحزب، وبعث الأمة، وبعث الروح، فهو واقعة شعورية تمثل لحظة اليقظة في الحياة في مقابل لحظة الموت والسكون. ولذلك كانت مشاهد البعث كلها حياة وحركة؛ يعني البعث استمرار الحياة، وأن الموت ما هو إلا حالة عارضة"[24].

هكذا تُعرض الرؤية الحداثية لمسألة الغيب، حيث لا تستند إلى معايير موضوعية لا من التاريخ ولا من ذات النصوص، فقط تعبر عن مدى الاستياء من الوحي ومن توجيهاته، وهي تحمل في طياته انكسارا معرفيا.

4) تحكيم الغيب لعالم الشهادة، أو تحكيم المطلق للمقيد:

نعلم أن عالَم الغيبيمتد في عالَم الشهادة، وهو مما لا يعلمه الإنسان، جزئياً أو كلياً؛ وهو في أصله ما وراء عالم الشهادة من العوالم الروحانية، كالعالم البرزخي، وهو عالم الأموات، وكعالم الملأ الأعلى، والعالم الأخروي، بما يتضمنه من أمور واقعة في علم الله وإن لم تكن قد وقعت بالفعل في الوجود المادي. كالبعث الحشر والحساب ودخول الجنة أو النار.. إلخ مما هو مسطر في أصول الاعتقاد الإسلامي[25].

ويذهب **الدكتور حاج حمد** في مناقشته لـ"جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية)، حيث حاول حصر عالم الشهادة - والذي عبر عنه بأوسع فضاء في الأرض وهي الطبيعة- في تحليل استنكاري أمام مد الغيب ففي(موازاة جدل الطبيعة يطرح القران جدل الغيب كتصور كوني شامل، قال تعالى: {الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(3)} البقرة 1-3.إن تصور الجدليتين للعلاقة بينهما فيه خلاف جذري كبير. فجدل الطبيعة (ينفي) جدل الغيب مرتدا إلى منهجية علمية شاملة تؤمن بوسائلها المادية في البحث. أمَا جدل الغيب فإنه لا ينفي جدل الطبيعة ولكنه يستحوذ عليه ويحتويه في قبضته الكلية بطريقة لا يستطيع جدل الأرض أن يكتشفها لأنها تتم بمعزل عن مقاييسه"[26].

ويصل الأستاذ حاج حمد إلى مفترق طرق بين إكمال حقيقة الغيب وإطلاقه وحصر الطبيعةوتقييدها، أو التوقف أمام سؤال مُلح يرضي إدراك العقل البشري في وعي كل هذا التشابك الواقع في الخليقة، ومدى قصوره أمام استيعاب هول الغائب عنه، يقول:"...ولكنها مع ذلك تتم داخل زمانه ومكانه بقوة خفية لا نجد تفسيرا لها حتى في نظرية (العنصر المفقود) في الطبيعة. فما ثمة وجود لهذا العنصر ولا اعتراف به لا في جدل الطبيعة ولا في جدل الغيب كذلك:{الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين} (السجدة:7). فكيف يجري الأمر إذن حين يهيمن الغيب خارج دائرة المنظور؟، كيف يتحول الغيب إلى (حقيقة واقية في حياة الإنسان؟"[27].

أما الدكتور صادق جلال العظم[28]:فأعلن عن إلزامية تحكيم الغيب للعلم الحديث، وتفريغه في وعاء العقل، ووجوب مسايرته للعلم، بل إنه يحيل الإسلام إلى الفحص العلمي؛ فبإيجاب أم سلب "يشدد القائلون بالتوافق التام بين الإسلام والعلم، أن الإسلام دين خال من الأساطير والخرافات؛ باعتبار أنَه هو والعلم واحد في النهاية"[29]، وإلاَ فإنها لا تعدو كونها أساطير تُقصَى وتُلغَى من منظومته المعرفية " لنمحص هذا الادعاء التوفيقي بشيء من الدقة بإحالته إلى مسألة محددة تماما"[30]، ثم ساق قصة سيدنا آدم كأقوى مثال على أسطورية الإسلام قائلا:" جاء في القران مثلا أن الله خلق آدم من طين ثم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس، مما دعا الله إلى طرده من الجنة. هل تشكل هذه القصة أسطورة أم...هل يفترض في مسلم أن يعتقد في النصف الثاني من القرن العشرين، بأن مثل هذه الحادثة وقعت فعلا في الكون؟ إن كانت هذه القصة القرآنية صادقة صدقا تاما وينطبق على واقع الكون وتاريخه (انه كلام منزل) لابد من القول أنها تتناقض تناقضا صريحا مع كل معارفنا العلمية، ولا مهرب عندئذ من الاستنتاج بأن العلم الحديث على ضلال في هذه القصة. وإن لم تنطبق القصة القرآنية على الواقع ماذا تكون إذن (في نظر الموفقين).إن لم تكن أسطورة جميلة؟"[31].

إن التصور الحداثي للغيب قائم على إنكار هذا الغيب، وأن الإسلام تأثر بهذه المفاهيم من العقائد الأخرى أو أنها مجرد أساطير لا يليق بالعقل تصديقها، وما التساؤلات التي يطرحها هذا الفكر إلا هتك لقدسية العقيدة، وزعزعة لإيمان المسلم بالغيب؛ وهذا يعني أن دراسة مسائل الغيب ضمن هذين العلمين، ينتهي إلى اعتبارها آمالًا أو خواطر نفس، ولا يمكن أن تعتبر حقائق طالما أن دراستها ماديًّا متعذرة؟![32].

ثانيا:الغيب في العقيدة الإسلامية:

إن الإيمان بالغيب من أهم القضايا الوجودية المحيرة في العلوم المادية المعاصرة، وهي أصل من أصول الإسلام، ومن لم يؤمن به فقد أخل بركن من أركان إيمانه وبالتالي فلا يتحقق له إيمانه، فالدين قائم على الاعتقاد والإيمان بالغيب[33]، فالإيمان بالغيب هو أكبر حقيقة يعيشها الإنسان، وأكبر مسألة من مسائل

الاعتقاد،ً وأكبر قضية من قضايا إعمال العقل البشري؛ فالإيمان بوجود الغيب تشهد به الفطرة السوية، وتثبته الأدلة العقلية، وهو عند جميع الناس عقيدة دينية، وقد هدى الله المؤمنين بالرسالات السماوية إلى تفاصيل عنها عرفهم بها، وتدلهم على طريق تحقيق العبودية لإلههم وخالقهم.

فالإيمان بالغيب أصل الدين الحق، وأساس الاعتقاد الصحيح، وتحقيقه هو تحصيل لمراتب الدين، فمسائل الإيمان وأركانه تقوم على الإيمان بغيبيات ثبت عند العبد صدق مبلغها صلى الله عليه وسلم فهو يؤمن بها، وهي في نفسه منزلة الثوابت واليقينيات التي لا تحتاج دليلا أو برهانا، وأحكام الإسلام وشعائره وعباداته من الأقوال والأفعال إنَما مبناها الإيمان بالغيب وتلقي خبره باليقين والطاعة والامتثال. فبالإيمان بالغيب يعلم مراد الله عز وجل في سائر العبادات، ويتحلى بأعلى الأخلاق والقيم[34].وهي مسألة تناولها العلماء بالدراسة منذ القديم، وقد صنف فيها أهل الملل والنحل، وكان هو الموضوع الأبرز في جميع الرسائل السماوية، ويعتبر مرتكزًا أساسيًّا لجميع التشريعات الإلهية، فالغيب ليس مجرد تصورات عقلية، وإنما هو أمور شاخصة موجودة؛ ولكنها مغيبة عنا، فالجنة والنار والملائكة ليست أمورًا معنوية، بل هي حقائق موجودة، وتُعد طبيعة الْخِلْقَةِ البشرية أكبر دليل على وجود الغيب، وتأثيره في حياة الناس.

1) اختلاف مفهوم الغيب ومسائله بين علماء السلف والتصور الحداثي:

أ- بعض مظاهر الغيبعند السلف: اقتصرت أشكال الغيب عند علمائنا من السلف على ما أنزل في الذكر الحكيم، وما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في شرح بعض المفسرين للفظة الغيب الواردة في القران الكريم بذكر عدد من المسائل الغيبية، جمعها الإمام ابن العربي ورجح بينها فقال: "الغيب: وحقيقته ما غاب عن الحواس مما يوصل إليه بالخبر دون النظر، وقد اختلف فيه العلماء على أربعة أقوال: **الأول**: ما ذكرناه كوجوب البعث ووجود الجنة والنار ونعيمها وعذابها والحساب. و**الثاني**: بالقدر، **والثالث**: بالله تعالى، و**الرابع**: يؤمنون بقلوبهم الغائبة عن الخلق، لا بألسنتهم التي يشاهدها الناس؛ معناه: ليسوا بمنافقين. وكلها قوية إلا الثاني والثالث؛ فإنه يدرك بصحيح النظر، فلا يكونان غيبا حقيقة، والأقوى هو الأول؛ أنه الغيب الذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما لا تهتدي إليه العقول، والإيمان بالقلوب الغائبة عن الخلق، ثم أكد كونها صحيحة كلها، فقال:وكل هذه المعاني صحيحة، لا يحكم له{أي: الإنسان} بالإيمان ولا بحمى الذمار، ولا يوجب له الاحترام إلا باجتماع هذه الثلاث، فإن أخل بشيء منها لم يكن له حرمة، ولا يستحق عصمة"[35].

ب- نماذج من عوالم الغيب عند المحدَثين: أما عن رؤية المتأخرين فتتسع لتشمل قضايا أكثر استشكالا في العقل الراهن، الذي صارت تساؤلاته تتجاوز ما طرحه علم الكلام الأول، فالغيب إذن ليس هو الميتافيزيقا؛ لأن الميتافيزيقا في التداول الفلسفي الغربي مشبعة بدلالات لاهوتية مفارقة للواقع الإنساني ومعبرة عن جبرية دينية قاهرة، كما تحيل على مرحلة من مراحل التفكير البشري وفق الرؤية الغربية في التاريخ، للمسار العلمي والفكري للعقل البشري. لهذا فالغيب عند المعاصرين من علماء الإسلام هو إبحار في الأفق المطلق وكل ما يمكن للعقل البشري تصوره من هذا العالم المفارق، ومن بين أهم هذه الغيوب التي أخبرنا بها الوحي:

قدوم الدار الآخرة:هذه الحقيقة الآتية لا محالة "فهناك تنتهي قصة الإنسان الذي تنكشف عن عينيه كل الحجب، فيبصر كل الغيوب التي يصل إليها في دنياه. وإذا كان المنكرون يقولون: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذلك رَجْعٌ بَعِيدٌ" (ق: 3)، فإن القران يرد عليهم بأن الذي خلق الحياة والبشر أول مرة قادر على بعثهما من جديد؛ متى أراد ذلك: "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه}(الروم: 26)[36]. والذي أورد

تفسيره صاحب في ظلال القران بقوله: (ومن ثم لا يلتقي إنسان يؤمن بالآخرة ويحسب حسابها، مع آخر يعيش لهذه الدنيا وحدها ولا ينتظر ما وراءها. لا يلتقي هذا وذاك في تقدير أمر من أمور هذه الحياة، ولا قيمها الكثيرة؛ ولا يتفقان في حكم واحد على حادث أو حالة أو شأن من الشؤون. فلكل منهما ميزان، ولكل منهما زاوية للنظر، ولكل منهما ضوء يرى عليه الأشياء والأحداث والقيم والأحوال... وهذا هو الأفق البعيد الواسع الشامل الذي ينقل الإسلام البشرية إليه؛ ويرفعهما فيه إلى المكان الكريم اللائق بالإنسان، الخليفة في الأرض، المستخلف بحكم ما في كيانه من روح الله"[37].

2) حاجة الإنسان إلى الإيمان بالغيب:

تقدر حاجة الإنسان إلى الإيمان بالغيب، تقدير التعلق الكامن بين الروح والجسد، فلا يتصور عاقل انفصالا بين جسده وروحه ، وإن حدث فتلك علامة نهايته، ذلك أن الروح لا تُرى ولا تُحس إلا آثارها الجارية في الجسد والمتحكمة فيه والتي لا يقوم الجسد إلا بها من وعي وإدراك،"وهي من الحقائق الاجتماعية التي يذهل عنها بعض الناس، برغم استقرارها، فحاجة الإنسان إلى الاعتقاد والإيمان بالغيبيات، أو بأشياء مجردة لا تنتمي إلى عالمه المادي المحسوس؛ ليست وليدة اليوم، فقد قال الفيلسوف اليوناني فلوطر خسمنذ ألفي عام: (قد وجدت في التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا قصور، لكن لم توجد أبدا مدن بلا معابد)"[38].

الحياة البشرية لابد أن تتعلق باعتقاد غيبي، إن لم يكن دينا، فهو باطنية أو أسطورة،" وقد لوحظ أن الديانات السماوية لا تحتوي على هذا الكم المتنوع من الأساطير الذي نجده في غيرها، فهذا لا يتلاءم معها، وتاريخ البشرية الطويل يدل على أن الإنسان لا يحتمل الفراغ العقدي، وأن حاجته إلى الإيمان عميقة وقوية، بل هي تشبه الغريزة"[39].

ونجد عند فلاسفة الغرب التأكيد علىضرورة الغيب في حياة الفرد من خلال كتبهم ومثال ذلك

1- شلايرماخر[40] Schleiermacher الذي يقول:" قوام حقيقة الدين هو ذلك الشعور بالحاجة والتبعية المطلقة لقوة ماهرة"[41].
2- وقول تايلور [42] Tylor "الدين يتضمن دائما كائنات روحية"[43].

فالعقائد الدينية بمختلف أنواعها تتميز بخصيصة الإيمان بالغيب، ثم إن هذا الغيب الذي تؤمن الأديان بوجوده من وراء عالم الشهادة ليس من جنس هذه الطبيعة المخلوقة المنفعلة- لذا يسمى عالم ما وراء الطبيعة أو ما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقا أو الماورائيات، وهي جميعها مصطلحات فلسفية تستخدم للدلالة على العالم الغيبي الذي يقابله عالم الشهادة، أو العلم الفيزيائي الطبيعي المادي التجريبي المحسوس-، بل هو شيء ذو قوة مدبرة مؤثرة. "حتى الأقوام الذين عبدوا الأشجار والأنهار والحيوان والإنسان، لم يقصدوا بعبادتهم في الحقيقة هياكلها الملموسة، ولا رأوا في مادتها من العظمة الذاتية ما يستوجب لها التبجيل والتكريم، إنما كانوا يزعمون أن هذه الأشياء مهبط لقوة غيبية أو تجسد لها"[44]، قال الله تعالى:{لَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ} (الزمر:3).

ذهب الدكتور عبد الله دراز إلى أن"مناط الاعتقاد في جميع العقائد(ذاتا غيبية)، وأن جميع الأديان بما فيها الشرقية والوثنية تقوم على إثبات غيبية عاقلة وراء الطبيعة تقصد ما تفعل، وتتصرف بمحض إرادتها ومشيئتها...لا على أن لها خاصية ثابتة كامنة فيها كمون النار في الرماد، أو أن لها قوة طبيعية كقوة المغناطيس، بل على أن وراءها أو حولها روحا عاقلا، مدبرا، مستقل الإرادة يستطيع أن يغير بمشيئته سير الأمور ومجرى العادات، فيعطي ويمنع، ويضر وينفع، من حيث لا ينتظر الناس ذلك في

العادة، وأن تلكالمواد المشاهدة ما هي في اعتقادهم إلا مظهر ومطلع يطل منه هذا الروح الخفي، ويبارك من يتمسح بتلك الهياكل التي اتخذها له مظهرا ومزارا."[45].

إنَ هذا الرأي الذي يبرز مدى فاعلية الاعتقاد بالغيب في عقول البشر المتدينين منهم بالديانات السماوية أو غيرها من الديانات، والحضور المركزي في استمرارية الحياة عندهم، يكفي لإثبات أن مجرد الإحساس بقوة غائبة عن الإدراك العقلي يشعر المرء بتجدد الأمل في نفسه في تغيير الآلام إلى أمال سعيدة ممكنة التحقق.

3) آثار الإيمان بالغيب:

تتجلى آثار الإيمان بالغيب في حياة الفرد والمجتمع معا، وذلك أن السعادة الشخصية لا تتحقق إلا بسكينة النفس، ولا سكينة غلا بالإيمان، وأغلب الإيمان غيب، "فكل عقيدة يدين بها الإنسان مهما كانت لابد أن تظهر آثارها على جوانب من حياته، وعقيدة الإيمان بالغيب لارتباطها بتصورات الإنسان الكلية ونظرته الشاملة إلى الحياة والكون وغاية الوجود؛ فإن آثارها تشمل حياة الإنسان كلها، وتمتد إلى المجتمع لتحدد ما يسود فيه من معارف وقيم وما يضبطه من نظم ومبادئ، ..لأن من ينظر إلى الدنيا وأحوالها بمنظار الماديات الضيق لا يستوي ومن يؤمن بالغيب، ويعتقد بموجوداته ويربط حياته بحقائقه"[46].

وقد اضطر منكرو الغيب إلى عزو ما لا يفسر بالعقل إلى أمراض نفسية مستعصية، كما كثر التأويل الروحاني للمظاهر الخفية في حياة الإنسان من منامات ومواقف يعيشونها جراء الفراغ الروحي والخوف من الآتي المظلم، "وقد نتج عن ملاحظة الآثار العظيمة للاعتقاد بالغيب عموما المناداة بالعودة إلى الروحانيات من قبل علماء النفس والأطباء وغيرهم في الغرب، وكثرت الأبحاث التي تدرس أثر العبادات والعقائد على الصحة البدنية والنفسية، فتغيرت تبعا لذلك نظرة كثير من الغربيين إلى الأديان وإلى من يسمون وسطاء روحانيين، الأمر الذي أدى إلى خروجهم بكثرة في شكل حركات ومؤسسات منظمة في الآونة الأخيرة"[47].

ومن أهم هذه الآثار الجمة، كما يعرضها الدكتور يوسف القرضاوي في أسلوب يتعاظم وقيمة الإيمان المركزية :

-الإيمان هو قوة الخُلق، وخُلق القوة، وروح الحياة وحياة الروح، وسر العالم، وعالم الأسرار، وجمال الدنيا، ودنيا الجمال، وطريق النور ونور الطريق.

-الإيمان هو واحة المسافر، ونجم الملاح، ودليل الحيران، وعدة المحارب، ورفيق الغريب وأنيس المستوحش، ولجام القوي، وقوة الضعيف.

-الإيمان هو مصنع البطولات، ومحقق المعجزات، ومفتاح المغاليق، ومنارة الهدى في كل طريق .

-الإيمان –في كلمة واحدة- ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد ويرقى، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ويبقى.

هذا الإيمان ليس مجرد شعار يرفع، أو دعوة تدعى. إنه أسلوب حياة متكامل، للفرد والأمة، ينفذ إلى الفكر والعاطفة والإرادة في دنيا الفرد، فيصيره إنسانا ذي رسالة وهدف.

فعالم الغيب الذي يريد الناس أن يحيطوا به علما لا يمكن أن يكون على هذه الصورة؛ بل لا يمكن أن يكونوا مؤمنين أو عبيدا لله سبحانه وتعالى إلا إذا آمنوا بما أمر به الله، وصدقوا بما أنزله الله تبارك وتعالى؛ وإن لم يكن مما تدركه عقولهم أو تحيط به، فليس من حقك إذا أيها الإنسان المخلوق الضعيف

العاجز ألّا تؤمن إلا بما أدركه علمك وأحاط به فكرك[48]، قال تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}.(يونس:39).

إن تحقق الإيمان بالغيب بعد وقوعه في الشهادة لا ينفع صاحبه في التوبة من شيء "فالذين يقولون لا نؤمن إلا بما نشاهده، وبما نحس به، وبما نراه؛ فإذا وقعوا آمنوا، وليس الأمر كذلكفإن فرعون آمن لما أدركه الغرق، أما المحتضر حين تأتيه الملائكة لتقبض روحه فيؤمن حينئذ، ولكن هل ينفعه إيمانه في تلك اللحظة بالذات؟ جزما لا"[49].

خاتمة:

من خلال ما تقدم وصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن إيرادها في النقاط التالية:

- يتحدد مفهوم الغيب بالنسبة للطرح الإسلامي موافقا لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية بوصفه ما غاب عن إدراكنا ومما ينبغي التوقف فيه، وإنما فقط الاكتفاء بالتسليم المطلق به، أما بالنسبة للتصور الحداثي فيظهر منه موقفهم متناقضا ومتضاربا فهم على الرغم من نكرانهم له واعترافهم بعدم وجود عالم الغيب إلا أنهم بذلوا الوسع في بحثه والخوض فيه، فهل يجوز علميا الخوض فيما حكم على انتفائه ابتداء- المصادرة على المطلوب-؟

- أن العلم المطلق بجميع خفايا الغيب الماضي والحاضر والمستقبل على التفصيل والكمال هو مما يختص بخالق عوالم الغيب والشهادة سبحانه وتعالى لا يشاركه فيه أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

- حاول الخطاب الحداثي توظيف ترسانة من المفاهيم والاعتداد بحقيبة منهجية متعددة الآليات والمرجعيات من أجل النفاذ إلى العقيدة الإسلامية بكافة مباحثها ومصطلحاتها وديدنهم في ذلك دحض الثوابت والحقائق العقدية.

- التهافت الذي وقع فيه الخطاب الحداثي، لم يترك مجالا لاحتواء الحقائق والثوابت العقدية، فالإصرار على المكابرة العقلية دفعهم إلى الوقوع في المحظور العقدي.

- إن تشوه الفطرة وتكدر صفائها، بالتأثيرات المادية وغلبة الهوى، يجعل الإنسان يزيغ عن الجادة، بل ويبذل كل نفيس في تخريب الحقائق، وزحزحة الثوابت بكل جرأة، وتحامل لامعقول ولا منطقي على أتم الشرائع وأمتنها.

- إنه لمن العجب أن يكون الحداثيون من أكثر القرَاء للتراث الإسلامي، لكن للأسف، ليس لتدعيم الفكر واستزادة الأجر والنهضة بالإسلام، إنما لتحين الثغرات، واصطياد الفجوات، ورد الشهادة على الشاهد، ظنا منهم أن الحداثة لا تؤتى إلا بإقصاء الإيمان واستبعاد الالتزام، وإلغاء التدين من الحياة، وقبول التقليد الأعمى بكل تفاصيله.

- تغييب الثوابت والمرجعيات، والتظاهر باليقين وتشديد الأدلة، وترويض العقل على المتناقضات للوصول إلى ترسيخ الأفكار المغلوطة، مرده المنهج الغريب عن موضوع الدراسة الذي يعتمده الماديون في التشكيك والإنكار على المؤمنين.

- إن الإيمان بالغيب هو مفتاح يُحصله المؤمن لاستقرار الطمأنينة وراحة العقل من الخوض في ما يرهقه ويوصله إلى طريق مبتورة، مما يجعل الإنسان يتيه في فراغ لا حدود له، والذي يجر المعرفة الإنسانية إلى عالم المتناقضات التي تعود بالبشرية عصورا إلى الوراء، بدل النهضة والتقدم الذي ينشدونه.

قائمة المصادر والمراجع:

1- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله،دار ابن كثير - دمشق بيروت، ط1(2002).
2- المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية بين الدين والفلسفة، فوز بنت عبد اللطيف كامل كردي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ط1(2015م).
3- القراءة الحداثية للنص القرآني وأثرها في قضايا العقيدة، محمد سالم النعيمي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 (2016م).
4- من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، مكتبة مدبولي، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية.
5- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل (نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي)، محمد أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، بيروت- لبنان، ط1(1999).
6- الإسلام في الأسر(من سرق الجامع وأين يوم الجمعة)، الصادق النيهوم، مكتبة الإسكندرية، ط3(1995).
7- الأسطورة والتراث، سيد القمني، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ط3، 1999م.
8- الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة- بيروت، ط1(2001)، ط2(2008).
9- جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، محمد أبو القاسم حاج حمد، دار الهادي، ط1(2004).
10- نقد الفكر الديني(مع ملحق بوثائق لمحاكمة المؤلف والناشر)، صادق جلال العظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط9(2003).
11- أحكام القران، أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، راجعه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3(2003)، ج1.
12- الغيب والعقل (دراسة في حدود المعرفة البشرية)، إلياس بلكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، تنوير للنشر والإعلام، القاهرة، مصر،ط1(2014).
13- في ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق، طبعة جديدة مشروعة، ج6.
14- عن الدين (تحديث التفكير الديني، خطابات عن محتقريه من المثقفين)، فريدريك شلايرماخر، ترجمته عن الألمانية: أسامة الشحماني، مراجعة وتقديم: عبد الجبار الرفاعي، دار التنوير، مركز دراسات فلسفة الدين(بغداد)، ط1(2017)، On Religion: Speeches to itsCulturedDespisers.
15- الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، مطبعة الحرية، بيروت.
16- أنظر الإيمان والحياة ، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4 (1979).

المجلات:

الدكتور مرزوق العمري، سياســة الأمــل أو الإيمان من منظور الحداثة، ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة – الجزائر، مجلة الكلمة، مجلة فصلية يصدرها منتدى الكلمة في بيروت، العدد (96) السنة الرابعة والعشرون ، صيف 2017م.

المواقع الالكترونية:

1- الإيمان بالغيب، دروس للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net ، الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 106 درسا، صفحة المؤلف: سفر الحوالي ، ص9،8.
2- قراءة نقدية للإسلام، كمال النجار، http://www.yassar.freesurf.fr/
الشيخ فريد الأنصاري، https://knowingallah.com/ar/articles، شوهد: 25-10-2019، 10:22، 25-07-2018.

الهوامش:

[1] - صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سنن من قبلكم"، حديث رقم 6928.

[2]- المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية بين الدين والفلسفة، فوز بنت عبد اللطيف كامل كردي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ط1(2015م)، ص54، 55.

[3]- القراءة الحداثية للنص القرآني وأثرها في قضايا العقيدة، محمد سالم النعيمي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 (2016م)، ص257.

[4]- التاريخانية : هي مصطلح حداثي يرجع أول استعمال له إلى سنة 1937م وتعدل على عقيدة معينة تقضي بتطور الحقيقة مع االتاريخ، وهناك من يعتبرها موقفا أخلاقيا أكثر مما هي فلسفة أنظر: إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر، مرزوق العمري، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2012م ص: 23.

[5]- سياسة الأمل أو الإيمان من منظور الحداثة، الدكتور مرزوق العمري، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة – الجزائر، مجلة الكلمة، مجلة فصلية يصدرها منتدى الكلمة في بيروت، العدد (96) السنة الرابعة والعشرون ، صيف 2017م ، ص1.

[6]- من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، مكتبة مدبولي، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، المجلد 4- النبوة، ص424.

[77]- حسن حنفي هو مفكر مصري درس الفلسفة في جامعتي القاهرة والسوربون في فرنسا له إنتاج غزير يتوزع ما بين التأليف الأكاديمي والتأسيس النظري والترجمة والكتابة الصحافية أهم كتبه: التراث والتجديد، من العقيدة إلى الثورة، من النقل إلى الإبداع أنظر أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، السيد ولد آباه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط2010،1، ص32.

[8]- المصدر نفسه، ص 425.

[9]- المصدر نفسه، ص 425.

[10]- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل (نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي)، محمد أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، بيروت- لبنان، ط1(1999)، ص121.

[11]- الصادق النيهوم مفكر ليبي ولد في مدينة مدينة بنغازي عام 1937. درس جميع مراحل التعليم بها إلى أن انتقل إلي الجامعة الليبية، وتحديدا بكلية الآداب والتربية - قسم اللغة العربية، وتخرج منها عام 1961 وكان ينشر المقالات في جريدة بنغازي بين عامي 1958-1959 ومن ثم عُين معيداً في كلية الآداب.

درَّس مادة الأديان المقارنة كأستاذ مساعد بقسم الدراسات الشرقية بجامعة هلنسكي بفنلندا من عام 1968 إلى 1972.

[12]- الإسلام في الأسر(من سرق الجامع وأين يوم الجمعة)، الصادق النيهوم، مكتبة الإسكندرية، ط3(1995)، ص81.

[13]- المصدر نفسه، ص80.

[14]- المصدر نفسه، ص80.

[15]- القراءة الحداثية للنص القرآني، مرجع سابق، ص259.

[16]-سيد القمني: واحدٌ من أكثرِ المفكِّرينَ إثارةً للجَدل؛ فما بينَ اتهامِه بالكفرِ والإلحادِ من جِهة، واحتسابِه ضمنَ التيارِ العقلانيِّ والتنويريِّ من جهةٍ أخرى، يتأرجحُ الموقفُ منه، دورُ المَشْروعُ الفِكريُّ لسيد القمني حولَ نقدِ التراثِ وغَرْبلتِه؛ حيثُ انتقَدَ الكثيرَ ممَّا يراه خارجَ نطاقِ العقلِ في التاريخِ الإسلامي، ومن أبرزِ مُؤلَّفاتِ القمني: «حُروب دولةِ الرَّسُول» «الحِزْب الهاشِمِي» «الأُسْطورة والتُّراث». ويَظلُّ القمني — اتفقْنا أم اختلفْنا معَه — مفكِّرًا جَرِيئًا يطرحُ آراءَه دونَ مُوارَبة، أنظر الموقع:https://www.hindawi.org/contributors/46815737/

[17]- الأسطورة والتراث، سيد القمني، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ط3، 1999م، ص26-27.

[18]- الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة- بيروت، ط1(2001)، ط2(2008)، ص61-62.

[19]- طبيب عربي يعمل استشاري جراحة بإنكلترا. من هواة البحث في الأديان ومقارنتها بعضها البعض وعرضها على العقل لمعرفة مدى فائدتها أو ضررها على البشرية كان في صباه من جماعة الإخوان المسلمين حتى نهاية المرحلة الجامعية ثم هاجر إلى إنكلترا وعاشر "أهل الكتاب" وزالت الغشاوة عن عينيه وتبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود من حقيقة الميثولوجيا الدينية الهدف الوحيد من كتاباتي هو تبيان الحقيقة لغيري من مغسولي الدماغ الذين ما زالوا في المرحلة التي مررت بها وتخطيتها عندما كنت شاباً يافعاًأنظر ترجمته في:

https://mufakerhur.org/author/kamel-annjar/

[20]- القراءة الحداثية للنص القرآني، مرجع سابق، ص 259.

[21]- قراءة نقدية للإسلام، كمال النجار، http://www.yassar.freesurf.fr/ ، ص99.

[22]- من العقيدة إلى الثورة، مصدر سابق، ج4، ص549.

[23]- المصدر نفسه، ج4، ص528-529.
[24]- المصدر نفسه، ص 508.
[25] - https://knowingallah.com/ar/articles، الشيخ فريد الأنصاري، شوهد: 25-10-2019، 10:22، 25-07-2018.
[26]جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، محمد أبو القاسم حاج حمد، دار الهادي، ط1(2004)، ص170.
[27]- المصدر نفسه، ص170.
[28]- مفكر سوري درس في الولايات المتحدة الأمريكية ومارس التدريس فيها، وفي بلاده وفي الجامعة الأمريكية في لبنان، أثارت كتبه جدلا واسعا وخصوصا كتابه " نقد الفكر الديني" من أبرز كتبه ايضا:
ذهنية التحريم والاستشراق والاستشراق معكوسا أنظر: أعلام الفكر العربي، السيد ولد آباه، ص: 62.
[29]- نقد الفكر الديني(مع ملحق بوثائق لمحاكمة المؤلف والناشر)، صادق جلال العظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط9(2003)، ص25.
[30]- المصدر نفسه، ص25.
[31]- المصدر نفسه، ص25-26.
[32]- سياسة الأمل، مرجع سابق، ص2.
[33]- أنظر القراءة الحداثية للنص القرآني، ص257.
[34]- أصول الإيمان بالغيب وآثاره، فوز بنت عبد اللطيف بن كامل الكردي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1426ه ص: 04.
[35]- أحكام القران، أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، راجعه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3(2003)، ج1، ص8-9.
[36]- الغيب والعقل (دراسة في حدود المعرفة البشرية)، إلياس بلكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، تنوير للنشر والإعلام، القاهرة، مصر،ط1(2014)، ص134.
[37]- في ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق، طبعة جديدة مشروعة، ج6، ص441.
[38]- الغيب والعقل، المرجع السابق، ص129.
[39]- المرجع نفسه، ص132.
[40]- فريدريك شلايرماخر، فيلسوف ألماني ومنصر، عاش بين (1786-1843م)، يعد أحد رواد علم الأديان في الكنيسة البروتستانتية الحديثة، وهومؤلف كتاب العقيدة النصرانية.
[41]- عن الدين (تحديث التفكير الديني، خطابات عن محتقريه من المثقفين)، فريدريك شلايرماخر، ترجمته عن الألمانية: أسامة الشحماني، مراجعة وتقديم: عبد الجبار الرفاعي، دار التنوير، مركز دراسات فلسفة الدين(بغداد)، ط1(2017)، ص11 ، On Religion: Speeches to itsCulturedDespisers.
[42]- ادوارد برنت تايلور، عالم بريطاني تخصص في علم الانسان، عاش بين(1832-1917م) مؤلف كتاب الحضارات البدائية.
[43]("Primitive culture": Researchesinto the développement of religion, languages, art and customs mythology, philosophy.
[44]- الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان، محمد عبد الله دراز، دار القلم،الكويت، مطبعة الحرية، بيروت، ص41.
[45]- المصدر نفسه، ص43.
[46]- أصول الإيمان بالغيب وآثاره، مرجع سابق، ص224.
[47]- المرجع نفسه، ص224.
[48]- أنظر الإيمان والحياة ، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4 (1979)، ص365-366.
[49]- الإيمان بالغيب، دروس للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net ، الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 106 درسا، صفحة المؤلف: سفر الحوالي ، ص9،8.